الخطب المنبرية

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

(حفظه الله تعالى)

خطبة الجمعة بعنوان

(الماء)

بتاريخ/ ١٢ شوال ١٤٤٣ هـ ١٣ - ٥ - ٢٠٢٢م

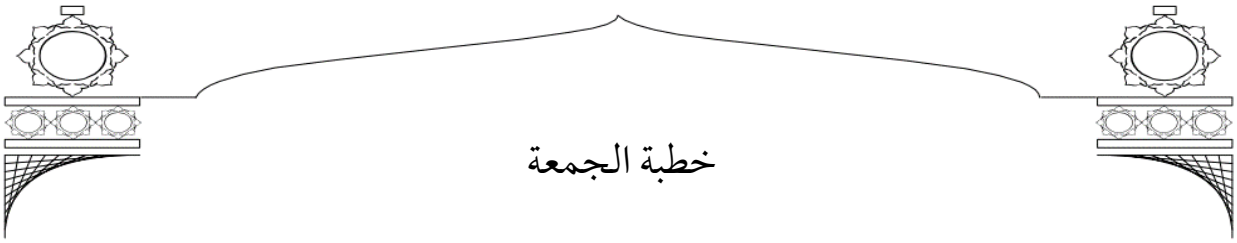

خطبة الجمعة

((الماء))

الحمد لله أنزل من السماء ماء بقدر وجعله نقيًا من الشوائب والكدر عم به البوادي والحضر أحمده سبحانه أنزل من السماء ماء مباركًا طهورا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وكان غفورًا شكورا وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه ومن سار علىٰ نهجه وأقتفىٰ أثره إلىٰ يوم الدين.

أما بعد عباد الله:

فاتقوه فمن يتقي الله ﴿يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [الطلاق: ٢-٣]

عباد الله:

الماء نعمة من نعم الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ الإنسان لا يحدها حد ولا يحصيها عد وهذه النعمة أيسر ما تكون وأسهل ما تكون وأعظم ما تكون وهي نافعة لكل أحد فقد أنعم الله عَزَّوَجَلَّ بها علىٰ البشرية، بل وعلىٰ البرايا وأسبغ علينا النعم ومنها نعمة الماء: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝١٨﴾ [النحل: ١٨]

ولنتأمل ولنتفكر لو لم يوجد الماء كيف ستكون أحوالنا هي نعمىٰ عظيمة تتناولها الأيدي لكثرتها فلا نحس بها مع كونها من أجل النعم فهو سر الوجود وأرخص موجود وأغلىٰ مفقود أساس الحياة: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنبياء: ٣٠]

وجعل من الإنسان نسبًا وصهرا وأنزل الماء سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وحده لا شريك له لا يستطيع أحد أن يزل من ذلك شيئا: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [الحجر: ٢٢]

لا تخزنونه في بطونكم ولا تخزنونه في السماء فتنزلوه متىٰ ما تريدون: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾ [فاطر: ٢]

جاء ذكر الماء في أكثر من خمسين موضعًا في كتاب الله جَلَّ وَعَلَا ذلك لأنه سبحانه أخبرنا بهذه النعمة لنشكره سبحانه عليها: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٢١]

هذه نعمة عظيمة التي يغفل الناس عن شكر الله بها لكثرة ما يتداولونه ولكن ينبغي علينا أن نتأمل في هذه النعمة هذه النعمة التي لولاها ما عاش إنسان ولا بقي حيوان ولا نبت زرع ولا در ضرع منه وبه يخرج المرعىٰ به تكسىٰ الأرض بساطا يتطهر الإنسان منه: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾﴾ [النحل: ١٠-١١]

الماء عباد الله ثروة ثمينة حتىٰ إن كثيرًا من الدول اليوم لتأنُ من شح المياه ولولا الماء لهجرت البلاد وتُركت وشقت العباد وأصبحت تبحث عن الماء، بل وربما تتقاتل عليه مهما كان الماء بين يديك كثيرا فحسس نفسك أنها من أعظم النعم الدنيوية بعد نعمة الإسلام وبعد نعمة الأمن ولتشكر الله عَزَّوَجَلَّ عليها: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الملك: ٣٠]

وعذوبة الماء نعمة من الله فهو الذي جعل من الماء عذبا: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [الواقعة: ٦٨-٧٠]

وعلم الإنسان حتىٰ استعذب الماء وعلم الإنسان حتىٰ استخرج الماء كل ذلك من نعم الله عَزَّوَجَلَّ علينا وسنسأل عن هذه النعمة كما في قوله: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾﴾ [التكاثر: ٨]

والماء البارد نعمة فوق النعمة قال عليٌ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: كان النبي ﷺ أحب إلينا من الماء البارد"

وقد كان ﷺ حفيًا بنعم الله يعظمها ويشكرها حتىٰ إذا شرب الشربة من الماء قال: الحمد لله الذي أطعم وسقىٰ وسوغه وجعل له مخرجا" [رواه أبو داوود]

وكان إذا صام وشرب ماءً عند الفطر قال: ذهب الظمأ وثبت الأجر إن شاء الله"

وإن الله جَلَّوَعَلَا الكريم الشكور ليرضىٰ عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها شكر نعمة الماء لا يقتصر علىٰ الشكر باللسان، بل يتعداه إلىٰ الشكر بترشيده وعدم الإسراف فيه وعدم التبذير ونحن مقبلون علىٰ الصيف فترىٰ الناس كم يسرفون في

الأموال في المياه كم يسرفون في المياه بحجة وضع حياض المياه للسباحة أو لغير ذلك فهذا يسرف في الماء لتنظيف سيارته من غير أن يراقب الله عَزَّوَجَلَّ فيها: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١﴾ [الأعراف: ٣١]

عباد الله:

إن نبيكم ﷺ كان يغتسل بالصاع ويتوضأ بالمُد" والمد ملئ كفي الرجل المعتدل، فإذا كان عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يغتسل بالصاع وهو أربعة أمداد وكان يتوضأ بالمد كما روىٰ ذلك البخاري وغيره يقتصد في الماء في العبادة فكيف بغير العبادة أو تظنون أن من يسرف في الماء لا يُسأل؟ والله إن العبد ليُسأل عن خرير الماء يتلذذ بسماع صوته وينظر إلىٰ سرف الماء وبذره ولا يحرك ساكنا هذا الدين العظيم نهانا عن أن نتلف مصادر المياه حتىٰ قال عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه" [رواه البخاري]

وعن جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ عن النبي ﷺ: أنه نهىٰ أن يبال في الماء الراكد" [رواه مسلم]

عباد الله:

إن المحافظة علىٰ نعمة الماء والتعاون مع الجهات المعنية في ذلك مطلب شرعي: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾ [المائدة: ٢]

أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه فيا فوز المستغفرين.

الخطبة الثانية

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ومجتباه صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه ومن والاه.

عباد الله:

أتقوا الله جَلَّ وَعَلَا أتقوا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وراقبوه وأعلموا أن دوام الحال من المحال فحافظوا علىٰ نعمة الماء فإن فقدها إرهاق وعناء وغورها إزهاق للحياة وشقاء أديموا الشكر علىٰ جميع نعم الله تعالىٰ وعلىٰ وجه الخصوص نعمة الماء ولنحذر من منع الماء فقد قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ فيما رواه البخاري من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم وذكر منهم قال: ورجل منع فضل ماءٍ فيقول الله اليوم أمنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك"

ومر رجل علىٰ بئرٍ وقد عطش فنزل فشرب ثم خرج فرأىٰ كلبًا يلهث فنزل حمل الماء في ركي له ثم جعل الكلب يشرب الماء قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: فشكر الله له فغفر له فقالوا: يا رسول الله او لنا في كل ما نعمله أجرٌ قال: نعم في كل كبد رطب أجر" [رواه البخاري وغيره]

وبين ما إمرأةٍ بغيةٌ من بني إسرائيل تمشي وقد ظمئت فنزلت إلىٰ ماءٍ فشربت ثم خرجت فرأة كلبًا يلهث فنزلت فحملت الماء في موقها ثم خرجت فسقت الكلب قال ﷺ: فغفر الله لها"

وقال أبو سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أيما مسلمٍ سقىٰ مسلمً علىٰ ظمأٍ سقاه الله من الرحيق المختوم" [رواه أبو داوود وغيره مرفوعًا وموقوفا والصواب وقفه]

وقال سعد ابن عبادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يا رسول الله إن أمي افتلتت نفسها [أي ماتت فجأةً] وأراها إن عاشت أنها كانت تتصدق أفيجزئ أن أتصدق عنها؟ قال: نعم فقال سعدٌ: يا رسول الله فأي الصدقة أفضل [يعني عنها]؟ فقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: سقي الماء" [رواه النسائي وغيره وهو حديث حسن]

فبهذا تشكرون الله وجروا الأنهار وأسقوا عباد الله فإن الله جَلَّ وَعَلَا يجعل لكم مياهً تحت أرضيكم ويبارك لكم في سماءكم وفيما تحت أرضكم إن أنتم أعنتم عباد الله علىٰ الخير وخير العباد أنفعهم للعباد والبلاد.

اللهم إنا نسألك أن تجعلنا من عبادك الشاكرين، اللهم أجعلنا من عبادك الذاكرين، اللهم أجعلنا لك شكارين لك ذكارين ولنعمك عارفين، ونعوذ بك من أن نكون من المسرفين أو من المبذرين اللهم أدم علينا أمننا وإيماننا اللهم أدم أمننا وإيماننا وألفتنا ومحبتنا اللهم أجعل هذا البلد رخاء سخاءً وسائر بلاد المسلمين اللهم أغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات اللهم وفق ولي أمر البلاد لما فيه مصلحة ومنفعة للعباد والبلاد وصل اللهم وسلم وبارك علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.